Vol. VI No. 1 Jan - Jun 2020

P ISSN : 2355 - 1257
E ISSN : 2685 - 628X

AL-I'JAZ

Jurnal Kewahyuan Islam

Diterbitkan oleh :
Program Studi
Ilmu Alquran dan Tafsir
Fakultas Ushuluddin dan Studi Islam
Universitas Islam Negeri Sumatera Utara Medan
Alamat : Jalan Williem Iskandar Pasar V Medan Estate 20273

النشوز في ظل القرآن الكريم

Muhammad Akbar Rosyidi Datmi, Lc., M.Ag
Universitas Islam Negeri Sumatera Utara
akbarrosyididatmi@uinsu.ac.id

Abstract

God Almighty created man, a couple, both men and women, to be able to build a family and to lead a good life. And God Almighty created for men a nature other than what it created for women, so he made for men according to that nature rights and upon him and duties as he created for women according to what is according to them and for them. If a person walks on his own nature and does what he has to do, he will live with serenity, affection and mercy, which is the wisdom of married life.

The problem started when a person confined his duties, overstated his wife's rights, or he got out of his innate nature due to some of the reasons, including the circumstances and habits that he lived in. Then a person was raised against his wife, the family was broken up, and the husbands and children were lost. This is what witnessed today occurred between us in Islamic families. We have often found that some see that the term nausea is specific to a woman and that it is his disobedience and a man is not disgraced to him as if he had never disobeyed her. Therefore, this needs to be treated by referring to the source of a divine remedy, which is his Almighty and His Book. Therefore, this research was written to discuss the solution to this issue from the Book of God Almighty.

This topic has been discussed before such as that which was written by Saleh Khaled Al-Shugairat and Yusef Abdullah Sharifin, which was published in the Journal of Studies, Sciences of Sharia and Law, Volume 42, No. 2, 2016 AD titled "The Descent of Baal between Sharia and Law Reasons and Treatments" which was written by Imad Amouri Jalil Al-Zahedi, who was published in the Journal of the College of Islamic Sciences, Volume VIII No. 2/15, 2014 AD titled Qur'anic Means in Treating Disbelief in Spouses and Sayings of Jurists in it. But he did not find the research on this topic related to the Holy Qur'an with analysis method of teks.

And the researcher walked in this research with the method of analyzing the text that came from the Holy Qur'an and sees what the scholars have said about that. The researcher took these opinions from the stomachs of the books of interpretation, hadith and jurisprudence. And it was produced from this research that disobedience is not only from the wife, but may also be from her, her husband, and both of them. The disobedience is treated with a divine remedy, which came in the Holy Qur'an from patience and the assignment of rights and preaching and desertion until the beating.

Key word: husband, wife, Holy Qur'an, disobedience.

ملخص

خلق الله سبحانه و تعالى الإنسان زوجين رجالا و نساء ليقدر على بناء الأسرة و تستمر حياته حياة طيبة. و الله سبحانه و تعالى خلق للرجال طبيعة غير ما خلقها للنساء فجعل للرجال على وفق تلك الطبيعة حقوقا و

عليه و اجبات كما خلق للنساء على وفقها ما لها و عليها . فإذا مشي الإنسان على طبيعته و أدي ما عليه فيعيش بالسكينة و المودة و الرحمة التي هي حكمة الحياة الزوجية.

بدأت المشكلة توجد عندما قصر الإنسان في أداء واجباته أو فرط على حقوق زوجه أو خرج من طبيعته الفطرية بسبب من الأسباب منها الظروف و العادات التي يعيشها فنشز الإنسان على زوجه و انفكت الأسرة و ضيعت الأزواج و الأولاد. هذا ما شهد اليوم وقع بيننا في الأسر الإسلامية. و كثيرا ما وجدنا أن البعض يرى أن مصطلح النشوز خاص للمرأة و إنها عصته و الرجل لا نشوز له و كأنه لم يعصها قط . و لذلك يحتاج هذا إلى علاج بالرجوع إلى مصدر علاج رباني ألا وهو كتابه سبحانه و تعالى. و لذا ألف هذا البحث لبحث الحل في هذه المسألة من كتاب الله عز و جل.

و قد بحث هذا الموضوع من قبل مثل الذي كتبه صالح خالد الشقيرات و يوسف عبد الله شريفين الذي نشر في مجلة دراسات، علوم الشريعة و القانون ، مجلد ٤٢، العدد ٢ ، ٢٠١٦ م بعنوان نشوز البعل بين الشريعة و القانون الأسباب و العلاج و الذي كتبه عماد أموري جليل الزاهدي الذي نشر في مجلة كلية العلوم الإسلامية ، مجلد الثامن العدد ١٥/٢ ، ٢٠١٤ م بعنوان الوسائل القرآنية في علاج نشوز الزوجين و أقوال الفقهاء فيها. و لكنه قل ما وجد البحث في هذا الموضوع المتعلق بالقرآن الكريم مع تحليلي المنهج.

و مشى الباحث في هذا البحث بمنهج تحليل النص الذي جاء من القرآن الكريم و يرى ما قاله العلماء في ذلك. و أخذ الباحث تلك الآراء من بطون كتب التفسير و الحديث و الفقه. و كان ينتج من هذا البحث أن النشوز لا يكون من الزوجة فقط بل قد يكون منها و من زوجها و منهما معا. فيعالج النشوز بعلاج رباني الذي جاء في القرآن الكريم من الصبر و التنازل عن الحقوق و الوعظ و الهجر حتى الضرب و إذا لم تنته المشكلة بينهما بعث حكم من أهله و من أهلها ليحكم أيهما أحكم لهما من التوفيق و التفريق.

مفتاح الكلمة: الزوج ، الزوجة ، القرآن الكريم ، النشوز .

ممقدمة

الزواج أمر مهم في حياة الإنسان. الكل يتمنى أن يتزوج و يبنى أسرة حلوة سعيدة مليئة بمحبة و مودة. فالزواج ليس فقط وسيلة ليتحرر الإنسان من حظر الجنس الآخر. لكن إنشاء أسرة متناغمة وسعيدة ومحبة بين بعضها البعض هو بالفعل هدف الزواج ، أي من خلال تكوين أسرة سكينة و مودة و ورحمة. ومع ذلك ، ليس دائمًا في بناء الأسرة يتوافق مع ما هو مطلوب ، و الخلافات والنزاعات غالبًا ما تشارك أيضًا في تزيين الأسرة ، حتى لا يستطيع الزوج والزوجة الحفاظ على ما يجب أن يدافعوا عنه.

و الله سبحانه و تعالى مع حكمته العالية وضع القواعد و الحدود لضبط الزوجة بزوجها لتكون الحياة الأسرية سكينة و تمشي سعيدة. و جعل القوام في يد الرجل دون المرأة و يمشي ذلك مع فطرته لأنه هو الذي

خلق الرجل و الفطرة و الله أعلم بخلقه ممن سواه. فجعل القوة و المسؤولية قي عنق الرجل حتى يكون قواما للمرأة بما فضل الله عليها و بما أنفق من أمواله فقال الله سبحانه و تعالى : ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ [1]

و كما أن الله سبحانه و تعالى جعل ضعفة للمرأة فطرة لها حتى قام الرجل يحفظ لها حياتها من الضياع و الآفات و يقيم لها طريقها و ينفق عليها و يأمنها من مكاره الدنيا و قال صلى الله عليه سلم فيما رواه مسلم إنَّ المرأة خلقت من ضِلَع، لن تستقيم لك على طريقة، فإنِ استمتعت بها، استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تُقيمُها كسرتها وكسرها طلاقها.[2] فعلى المرأة طاعة زوجها حتى تستقيم الأمور و تمشي الحياة الأسرية بسكينة و مودة و رحمة.

و لكنا نعيش زمننا الحالي نرى كثيرا من النساء يخرجن من فطرتهن التي كتبها الله لهن. و بالخصوص في بلادنا إندونسيا الحبيبة نرى كثيرا من النساء لهن العمل خارج البيت و يتعاملن مع الأجنبي بدون إذن من أزواجهن بل بدون علمهم. فالنساء في الزمان الحاضر يستطعن أن يقمن بأنفسهن و ينفق من أموالهن على أنفسهن و يحفظن أنفسهن بأيديهن فهذا القوام من أنفسهن عليهن يبعث على النشوز و الاستعلاء على أزواجهن و عدم طاعتهم حتى تزلزلت الأسرة العائلية و يؤخرها الفراق بينهن.

ففي هذا البحث الصغير يحاول الباحث على معالجة المشاكل وقعت في الأسرة التى نشأت من نشوز المرأة على زوجها برجوع إلى مفهوم النشوز في القرآن الكريم فإنه حاكم قاطع و هاد شاطئ و تبيانا لكل شيء فمن اهتدى بهديه سلم و من مشي على نهجه يرام عسى الله أن يوفقني على إتمامه و ينفع به الأمة و يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

المبحث

دلالة النشوز لغة و اصطلاحا

[1] سورة النساء : ٣٤

[2] أخرجه مسلم في صحيحه باب الوصية للنساء رقم ١٤٦٨

يدور لفظ النشوز في اللغة على معنى الارتفاع و العلو، جاء في مقاييس لسان العرب : نشز: النِّشْزُ والنَّشَزُ: المِتْنُ المرتفعُ مِنَ الأَرض، وَهُوَ أَيضاً مَا ارْتَفَعَ عَنِ الْوَادِي إِلى الأَرض، وَلَيْسَ بِالْغَلِيظِ، وَالْجَمْعُ أَنْشازٌ ونُشُوزٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: جَمْعُ النَّشْزِ نُشُوز، وَجَمْعُ النَّشَز أَنْشازٌ ونِشازٌ مِثْلُ جَبَلٍ وأَجْبال وجِبال ونَشَزَ الشيءُ يَنْشِزُ نُشُوزاً [٣] قال ابن فارس في مقاييس اللغة:"النون والشين والزاء أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاعٍ وعُلوّ"، ثم استعير فقيل نَشَزَت المرأةُ: استَصعَبتْ على بَعلِها، وكذلك نَشَزَ بعلُها: جفاها وضرَبَهَا. [٤]

فأما النشوز في اصطلاح المفسرين فقد تداولت كتب التفاسير عن معنى مصطلح للنشوز فقال القرطبي في تفسيره المرأة الناشز هي "الكارهة لزوجها، السيئة العشر"ة.[٥] وقال ابن كثير في تفسره المرأة الناشز هي "المرأة المرتفعة على زوجها، التاركة لأمره، المعرضة عنه، المبغضة له".[٦] وفسره الطبري بقوله "قوله: نشوزهن، فإنه يعني استعلائهم على أزواجهن، وارتفاعهن عن فرشهم، بالمعصية منهن، والخلاف عليهم فيما لزمهم من طاعتهم فيه، بغضا منهن وإعراضا عنهم".[٧]

الخلاصة من التعاريف أعلاه فإن النشوز يكون من الزوجة و الزوج معا أو من أحدهما. فنشوز من الزوجة و الزوج معا هو كراهية كل منهما الأخر و يسمى أيضا بالشقاق. وهذا النوع من النشوز أشارت إليه الآية الكريمة وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا [٨]

ونشوز من الزوج هو سوء معاشرته لزوجته، ببغضها وضربها، وهو ما أشار إليه قوله سبحانه و تعالى وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾

ونشوز من الزوجة هو عصيانها لزوجها وبغضها له، وخروجها عن طاعته، وهذا ما أشارت إليه قول عز و جل ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ

---

[٣] ابن المظور ، لسان العرب بتصرف ، (بيروت: دار الصادر، ١٤١٤هـ) ج. ٥ ص. ٤١٧

[٤] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م.) ج. ٥، ص. ٣٤٥.

[٥] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤ هـ) ، ج. ١١ ، ص. ٢١١.

[٦] ابن كثير ، تفيسر القرآن العظيم ، ت. سامي بن محمد سلامة ، (دار الطيبة للنشر و التوزيع ، ١٤٢٠ هـ)، ج. ١، ص. ٦٥٤.

[٧] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ) ، ج.٢ ، ص.٨٥٥

[٨] سورة النساء : ٣٥

حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ [9]

ألفاظ النشوز في القرآن العظيم:

ورد ألفاظ النشوز خمس مرات في أربع آيات في القرآن الكريم: منها ثلاث مرات بصيغة الفعل، و مرتين بصيغة الاسم، وهي:

١- سورة البقرة آية ٢٥٩ : أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾

٢- سورة المجادلة آية ١١: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾

٣- سورة النساء آية ٣٤ : ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾

٤- سورة النساء آية ١٢٨ : وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾

[9] سورة النساء : ٣٤

والناظر في الآيات يرى أن النشوز مفهوم مدني، بحكم وروده في آيات وسور مدنية، ونصف موارده في سورة النساء التي خصصت مقاطع منها لمعالجة قضايا المرأة والأسرة، ولذلك فهو مفهوم نسائي أسري. أما النصف الآخر من الموارد فالنشوز فيه استعمل بمعناه اللغوي، أي الارتفاع والعلو الحسي، فقوله تعالى (وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا) أي كيف نرفعها أو نرفع بعضها على بعض في التركيب، أي نركب بعضها فوق بعض لإحيائها، وقوله عز وجل: (وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا) فهو بمعنى القيام من المجلس، أي الارتفاع عنه. وبذلك تنحصر الدلالة الاصطلاحية للفظ النشوز في القرآن الكريم في آيتي النساء التي سنكشف سياق استعماله فيهما ضمن الفقرات التالية.

أنواع النشوز و صفاتها

أ– نشوز الزوجة

و هو عصيان الزوجة لزوجها، و قد يكون بالكلام أو الفعل أو بالكلام و الفعل معا.[١٠] فالزوجة قد تكون عادتها حُسن الكلام، وإجابة ندائه، فيوم من الأيام تصبح الزوجة سيّئة الكلام، ولا تُجيب أمره وطلبه فتكون ناشزا بالقول. وقد تكون عادتها تجيب طلب زوجها بابتسام و طلاقة الوجه فيوم من الأيام أجابت طلب زوجها كُرهاً وغَصباً، فتكون ناشزا بالفعل. وقد تكون الزوجة ناشزا قولاً وفعلاً، بأن جمعت بين الأمرين السابقين. وفيما يأتي بيانٌ لبعض مظاهر النُّشوز:

١) امتناع الزوجة عن زفافها إلى بيت زوجها، أو مَنعها لزوجها من الدخول إليها، وذلك بعد أدائه لمهرها المعجَّل.

٢) عدم تمكين الزوجة زوجَها من نفسها، وهو الحقّ الشرعي للزوج بمُوجب العقد الذي أقره أمام وليها لأنها لباس له و هو لباس لها فيحق له أن يتمتع بزوجته دون وجود عُذرٍ شرعيٍّ إلا أنّ العلماء اختلفوا في نشوز الزوجة في الحالة هذه على القولين. فالقول الأول وهو قول جمهور العلماء من المالكية، والشافعية، والحنابلة، والظاهرية إلى أنّ عدم تمكين الزوجة لزوجها يُعتبر نشوزاً، وتسقط نفقة الزوجة به، ودليلهم قول الرسول –صلّى الله عليه وسلّم–: (إذا دَعا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلى فِراشِهِ،

[١٠] سارة زقيبة ، من هو ناشز ، موقع mawdoo3.com ، اطلعت عليه تاريخ ١٨ يونيو ٢٠٢٠ م.

فأبَتْ أنْ تَجِيءَ، لَعَنَتْها المِلائِكَةُ حتَّى تُصْبِحَ)،[١١] فلفظ الفراش الوارد في الحديث يدلّ على الجماع. و القول الثاني وهو قول الحنفية أنه يفرق بين امتناع الزوجة عن زوجها إن كان في بيته، أو بيتها؛ إن كان الامتناع في بيته فلا تُعتبر الزوجة ناشزا ولا تسقط نفقتها، وإن كان في بيتها فتنشز المرأة بفِعلها، وبهذا لم يعتبروه نُشوزاً إن كانت في بيته، ولكن إن كان في بيتها فهي تُعتبر ناشزاً.[١٢]

٣) خروج الزوجة من بيت زوجها دون إذنه، حتى وإن كان خروجها إلى بيت أهله، أو بيت أهلها، أو العمل، أو لزيارة مريضٍ؛ إذ تجب عليها طاعة زوجها في غير معصية الله، وإن خرجت، فخروجها له صورتان، الأولى: خروجها دون إذن زوجها، ودون عذرٍ شرعيٍّ؛ فإن خرجت تُعتبَر ناشزا، وتسقط نفقتها عن زوجها. الثانية: خروجها دون إذن زوجها بعذرٍ شرعيٍّ مثل انهدام البيت، أو حريقه، أو دخول اللصوص المسلَّحين إليه و مرض والدَيها في غياب زوجها و تهديد زوجها لها بالضرب و غير ذلك فلا تكون الزوجة في هذه الحالة ناشزا.

٤) امتناع الزوجة عن السفر مع زوجها، وله حالتان،

٥) امتناعها عن الانتقال مع الزوج إلى مسكنٍ آخرٍ[١٣]

كيفية التعامل مع الزوجة الناشز

١) الصبر على الزوجة.[١٤] فقد قال الله سبحانه و تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩[١٥]

قال بعض العلماء عند تفيسر هذه الآية أن الله سبحانه و تعالى يأمر الرجال بحسن معاشرتهم زوجاتهم وهو الإنصاف في المسكن و الكسوة و النفقة ، والإجمال في القول . ونهاهم عن معاشرتهن بالسوء . وأرشد الأزواج عند كراهة صحبتهن لدمامة ، أو سوء خلقهن من غير

---

[١١] رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، الرقم: ٥١٩٣.

[١٢] مروة بوقنة ، أحكام تأديب الزوجة عند نشوزها في الفقه الإسلامي (الجزائر: جامعة الشهيد حمه لخضر، ٢٠١٨)، ص. ٢١-٣٧ بتصرّف.

[١٣] المرجع السابق

[١٤] الدكتور عماد أموري جليل، الوسائل القرآنية في علاج نشوز الزوجين وأقوال الفقهاء فيها، (جامعة ديالي: مجلة كلية العلوم الإسلامية: ٢٠١٤م)، مجلد ٨، ص.١١

[١٥] سورة النساء : ١٩

ارتكاب فاحشة ، إلى الصبر عليهن ، وأن لا يبغضهن بغضا كليا يحملهم على فراقهن. بل يغفرون سيئتهن لحسناتهن ويتجاوزون عما يكرهون لما يحبون منهن. عَسَى أن يكون صبرهم مع إمساكهم لهن وكراهتهن فيه خير كثير لهم في الدنيا والآخرة . فيحصل هذا الخير في الدنيا بإنجاب الولد فتنقلب الكراهة محبة ، والنفرة رغبة ، أو أن الخير يحصل في الآخرة حينما يكرهون صحبتهن إنهم يتحملون ذلك المكروه طلبا لثواب الله ، فينفقون عليهن ويحسنون إليهن على خلاف الطبع ، فيستحقون الثواب الجزيل في العقبى ، والثناء الجميل في الدنيا. ودل على ذلك حديث النبي صلى الله عليه و سلم الله عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر" فدل الحديث على أنه لا يبغض المؤمن المؤمنة من أجل خلق سيء ، فلها أخلاق حسنة أخرى[١٦]

٢) الوعظ و يؤخذ هذا من قوله تعالى : وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ [١٧] .

و هو من واجبات رب الأسرة و القيم بأمورها. و يلزم أن يكون بالموعظة الحسنة لقوله عز و جل : ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ [١٨] . والموعظة الحسنة هي التي لا يخفى على من تعظه بأنك تناصحه بها وتقصد ما ينفعه فيها.[١٩]

فيجب على الزوج أن يشعر امرأته في موعظته بأنه يبتغي الخير لها ويحفظها من الضر و الشر بسبب تقصيرها فيما أوجبه الله له عليها من الحقوق من حسن الصحبة وجميل العشرة للزوج ، والاعتراف بالدرجة التي له عليهاو غير ذلك مما هو واجب له عليها ، وأن يخوفها بالله وعقابه إذا هي عصته ولم تؤد حقوقه التي عليها[٢٠] .

ويجب أن يراعي الزوج الواعظ حال الزوجات ، فإن أحوالهن مختلقة باختلاف طبائعهن .فمنهن من تؤثر في نفسها التخويف من الله وعقابه على النشوز والعصيان ، ومنهن من تؤثر في

---

[١٦] ابن كثير ، تفيسر القرآن العظيم ، ت. سامي بن محمد سلامة ، (دار الطيبة للنشر و التوزيع ، ١٤٢٠ هـ)، ج. ٢، ص. ٢٤٣. و الرازي ، مفاتيح الغيب ، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠)، ج. ١٠، ص. ١٣.

[١٧] سورة النساء : ٣٤

[١٨] سورة النحل : ١٢٦

[١٩] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، (دار الكتاب العربي . بيروت)، ج. ٢ ، ص. ٦٤٤.

[٢٠] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤ هـ) ، ج. ٥ ، ص. ١٧١.

نفسها التهديد والتحذير من سوء العاقبة في الدنيا كالمنع من بعض الرغائب ، كالثياب الحسنة والحلي و غير ذلك مما هو محبوب لدى النساء. وعلى كل حال ، فلا بد أن يستخدم الزوج الواعظ ذكائه في طريقة النصح و الوعظ.[٢١]

وكما أن يجب عليه أن يراعي الحالة النفسية لامرأته ، وكذلك اختيار الزمان والمكان المناسبين ، واستخدام الأسلوب المناسب ، فلكل إنسان مفتاح لقلبه وعقله ، فيجب استخدام المفتاح المناسب لإصلاح نفس المرأة بالكلام الطيب الحسن المؤثر في نفسها . أما فترة الوعظ فيترك لتقدير الزوج حسب حال زوجته ، فمنهن من تتعظ بكلمة واحد ، ومنهن من يطول وعظهن إلى أيام .

ويجب أن يكون الوعظ سرا بين الزوج و زوجته حتى لا يفضي ذلك إلى جرح مشاعرها اللينة وكرامتها أمام الآخرين مما يدعوها للعناد وعدم الاستجابة لما نصح لها ، وحتى لا يتدخل الآخرون فيما يخصهما فينصر أحدهما على الآخر بحسب قرابته. والأهم من ذلك يجب أن يكون طابع هذا الوعظ اللين ، والرقة ، واللطف ، والابتعاد عن التشهير ، والتعنيف ، والغلظة ، والعنف ، والتسلط الظالم ؛ مع إظهار محبتها له وحب الخير لها ويعيشوا بسلام وأمان وطمأنينة ؛ لتستقيم الحياة الزوجية كما أرادها الله.[٢٢]

٣) الهجر في الفراش ، و يوخذ هذا من الآية السابقة ذكرها أيضا. الهجر في الفراش هو الوسيلة القرآنية الثالثة من وسائل علاج نشوز الزوجة ، وهي وسيلة الضغط النفسي عليها. وقد اختلف الفقهاء في بيان كيفية الهجر في الفراش على ثلاثة أقوال:

أ) الأول : أنه هجر فراشها ، ومضاجعتها . وإليه ذهب جمهور العلماء من الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة في الرواية ، والظاهرية ، والزيدية .

ب) و الثاني : أنه ترك الكلام ، واليه ذهب الحنابلة في الرواية الأخرى.

ت) الثالث : أنه ترك الجماع . واليه ذهب : الإمامية[٢٣]

---

[٢١] اليسد محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، (مصر : هيئة المصرية العامة للكتب ، ١٩٩٠) ، ج. ٥ ، ص. ٥٩.

[٢٢] الدكتور عماد أموري جليل، الوسائل القرآنية في علاج نشوز الزوجين وأقوال الفقهاء فيها، (جامعة ديالي: مجلة كلية العلوم الإسلامية: ٢٠١٤م)، مجلد ٨، ص.١٢.

[٢٣] السرخسي ، المبسوط ، (بيروت : دار المعرفة، الطبعة الثانية) ، ج. ٥، ص. ٣٣٥.

و كل هذا لابد أن لا يزيد الهجر في الكلام عن ثلاثة أيام[٢٤] لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم : "ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث" رواه الشيخان. وهذا الهجر في المضجع من عدم طئها ، وعدم التكلم معها ، يشعر الامرأة بجد الزوج في تصرفاته معها ، وعدم رضاه عنها مما يفضي إلى عدم المودة فيها ، وأن زوجها يقدر الصبر عن جماعها. وفي هذا السياق يقول سيد قطب : "والمضجع موضع الإغراء والجاذبية ، التي تبلغ فيها المرأة الناشز المتعالية قمة سلطانها . فإذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الإغراء ، فقدأسقط من يد المرأة الناشز أمضى أسلحتها التي تعتز بها . وكانت – في الغالب – أميل إلى التراجع والملاينة ، أمام هذا الصمود من رجلها ، وأمام بروز خاصية قوة الإرادة والشخصية فيه في أحرج مواضعها."[٢٥]

وكذلك فإن الهجر في المضجع أشعر الزوجة بأنها تفقد مصدر قوتها الذي تستمده من وجود الزوج معها ومن محبته لها . فهو مصدر القوة لدي المرأة الذي تحتمي به في مواجهة مصاعب الدنيا ومشاكل الحياة ، ولأنه من طبائع المرأة أنها تغلب عليها العاطفة فلا بد أن يكون العلاج في نشوزها من جنس طبيعتها حتى يؤثر العلاج فيها ، فكان الهجر في المضجع واحد من أقوى الأسلحة العاطفية والنفسية في علاج النشوز.

ولا بد أن يراعي في هذا العلاج بعض الآداب حتى تحققت الغاية المطلوبة منه. ومن هذه الآداب:

أ أن يكون الهجر في المضجع فقط ، و لا يتبعه خارج المضطجع.

ب أن لا يكون الهجر أمام أولادها الأطفال حتى لا يؤدي الى ترك آثاره النفسية السيئة عليهم ، فيورثهم الشر والفساد ، والتقصير في التربية ، لأن الأطفال يتعلمون من أفعال والديهم.

ج أن لا يكون الهجر أمام الأقرباء والغرباء ، حتى لا يؤدي هذا الهجر إلى إذلال الزوجة و امتهانها. ومع مراعاة هذه الآداب تتحقق الغاية من هذا الأسلوب في علاج النشوز ، وليست الغاية هي الإساءة للزوجة وإذلالها ، وامتهان كرامتها ، وليس المقصود منه إفساد الأولاد ، وإساءة تربيتهم[٢٦] .

٤) **الضرب** و هو أيضا يؤخذ من قوله تعالى السابق ذكره . وهو الوسيلة الرابعة من وسائل القرآن في علاج مشكلة النشوز . و المراد من الضرب هنا ضرب أدب لا ضرب مؤذ . لذلك يجب أن

---

[٢٤] الرازي ، مفاتيح الغيب ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠)، ج. ١٠، ص. ٧٢.

[٢٥] السيد قطب إبراهيم ، في ظلال القرآن ، (بيروت : دار الشروق ، ١٤١٢ هـ)، ج. ٢، ص. ١٢٢.

[٢٦] الدكتور عماد أموري جليل، الوسائل القرآنية في علاج نشوز الزوجين وأقوال الفقهاء فيها، (جامعة ديالي: مجلة كلية العلوم الإسلامية: ٢٠١٤م)، مجلد ٨، ص.١٤.

يكون ضرباً غير مبرّح لا يجرحها ، ولا يكسر لها عظماً ، ويجتنب الوجه ، وأن لا يزيد عدده على الحد فإن المقصود منه الصلاح لا غير.[٢٧]

وقد بين النبي صلى الله عليه و سلم وصف الضرب في حديثه فيما رواه مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه و سلم : فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك ، فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.[٢٨]

وقد فُسر الضرب غير المبرح بما روي عن عطاء قال : قلت لابن عباس ما الضرب غير المبرح ؟ قال : بالسواك ونحوه.[٢٩] و للضرب شروط لابد أن يستوفيها الزوج :

أ. أن يكون ضربا غير شديد.

ب. يجتنب وجهها تكرمة لها.

ج. الابتعاد عن ضرب البطن والمواضع المخوفة خوفا من قتلها

د. تجتنب المواضع المستحسنة لئلا يشوهها.

هـ. لابد الضرب لا يزيد على عشرة أسواط ؛ لقوله صلى الله عليه و سلم لا تجلدوا فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله.[٣٠]

و. أن لا يكون الضرب بسوط قاس ، ولا بخشب ؛ لأن المقصود الإصلاح و التأديب دون الإيذاء ، فيبدأ فيه بالأخف بالأخف[٣١].

أما **حكم الضرب** : فقد اتفق الفقهاء على إباحة ضرب الزوجة للتأديب ضربا غير مبرح ، وتركه أفضل.[٣٢] ودل على ذلك جملة من الأحاديث ، أهمها:

١) عن عبد الله بن زمعة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها في آخر اليوم.[٣٣] وجه الدلالة من هذا الحديث أن فيه دلالة على أنه يجوز تأديب الرقيق بالضرب الشديد، كما أن فيه إشارة إلى جواز ضرب النساء دون ذلك. وفي سياق الحديث استبعاد وقوع الأمرين من العاقل يعني أن يبالغ في ضرب امرأته ثم يجامعها بعد ذلك من بقية يومه أو ليلته ،

---

[٢٧] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤ هـ) ، ج. ٥ ، ص. ١٧٢.

[٢٨] أخرجه مسلم في صحيحه باب حجة النبي صلى الله عليه و سلم الرقم : ١٢١٨.

[٢٩] القرطبي ، مرجع سابق ، ج. ٥، ص. ١٧٣.

[٣٠] أخرجه البخاري في صحيحه ، باب كم التعزير و الأدب ، الرقم ٦٨٥٠.

[٣١] الدكتور عماد أموري جليل ، مرجع سابق ، مجلد ٨، ص. ١٤.

[٣٢] ابن العربي ، أحكام القرآن ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ)، ج. ١، ص. ٥٣٦.

[٣٣] أخرجه البخاري في صحيحه ، باب ما يكره من ضرب النساء ، الرقم ٥٢٠٤.

والمجامعة أو المضاجعة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة ، والمجلود غالبا ينفر ممن جلده ، فوقعت الإشارة إلى ذم ذلك.[٣٤]

٢) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا قط بيده و لا امرأة ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عز وجل.[٣٥] وجه الدلالة فيه أنه واضح الدلالة على أن ترك الضرب أولى ، لأنه لو لم يكن كذلك لفعله النبي صلى الله عليه و سلم.

٣) روي عن بهز بن حكيم حدثني أبي عن جدي قال قلت : يا رسول الله ، نساؤنا نأتي منهن وما نذر ؟ قال : ائت حرثك أنى شئت ، وأطعمها إذا طعمت ، واكسها إذا اكتسيت ، ولا تقبح الوجه ، ولا تضرب.[٣٦] أما وجه الدلالة فيه فظاهر الحديث النهي عن ضرب الزوجة مطلقا وإن حصل نشوز ، فالأولى ترك الضرب.[٣٧]

٤) ما روي عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تضربوا إماء الله ، فجاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ذئرن النساء على أزواجهن . فرخص في ضربهن فأطاف بآل رسول الله نساء كثير يشكون أزواجهن فقال النبي صلى الله عليه و سلم لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم.[٣٨] وجه الدلالة فيه أنه يجوز ضرب النساء في منع حقوق النكاح إلا أنه لا يجوز ضربها ضربا مبرحا . و يحتمل أن النهي عن ضرب الزوجات ورد قبل نزول الآية ثم لما ذئرن النساء اجترأن و نشزن أذن النبي صلى الله عليه و سلم في ضربهن و نزل الآية الكريمة موافقا له، ثم لما بالغ الأزواج في ضرب زوجاتهن أخبر النبي صلى الله عليه و سلم أن الضرب و إن كان مباح على شكاسة أخلاقهن فالتحمل والصبر على سوء أخلاقهن وترك الضرب أفضل و أجمل.[٣٩]

ومجموع هذه الأحاديث يدل على إباحة ضرب الرجل زوجته ضربا غير مبرح لغرض التأديب ، ولكن ترك الضرب أفضل وأولى ، ولا إثم على ترك المباح في سبيل الأفضل. ومع هذا ، فعلى الزوج أن لا يلجأ لهذه الوسيلة التي تسبب بالإضافة إلى الإيلام الجسدي البسيط إيلاما نفسيا داخليا لبعض النساء إلا عند الضرورة ، وعند عدم جدوى الوسائل الأخرى ، ويكون هذا الإيلام النفسي سببه أنها تعتقد أن الضرب

---

[٣٤] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، (بيروت: دار المعرفة ، ١٣٧٩ هـ)، ج. ١٥ ، ص. ١.

[٣٥] أخرجه مسلم ، باب مباعدته صلى الله عليه و سلم ، الرقم ٢٣٢٨.

[٣٦] أخرجه أبو داود في سننه ، باب في حق المرأة على زوجها ، الرقم ٢١٤٣.

[٣٧] محمد شمس الحق العظيم آبادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ت. عبد الرحمن محمد عثمان ، (المدينة المنورة : المكتبة السلفية، ١٩٦٨)، ج. ٥، ص. ٢٨.

[٣٨] أخرجه أبو داود في سننه ، باب في ضرب النساء ، الرقم ٢١٤٦.

[٣٩] محمد شمس الحق العظيم آبادي ، مرجع سابق ، ج. ٦، ص. ٥٠.

إنما جعل للحيوان لا للإنسان ، فحينما يضربها الزوج كأنما شبهها بالحيوان الذي لا يفقه شيئا ، فربما حملها إحساسها بالذلة والمهانة ، وهدر الك ا رمة على الت ا رجع عن عصيانها وعدم تعنتها وإصرارها على النشوز. وهناك من النساء من لا ينف ع معها إلا الضرب كوسيلة للإصلاح والتغيير ، وترك النشوز ، فلا بد من استعماله ، على أن لا يكون الضرب من أجل الانتقام والإذلال ، وإيقاع الأذى ، ويتبين ذلك من خلال أثر الضرب وصفته.

حكم الترتيب بين طرق تأديب الزوجة

أما حكم الترتيب بين طرق تأديب الزوجة فلا خلاف بين الفقهاء في أن طرق تأديب الزوجة عند نشوزها هي : الوعظ ، والهجر في المضجع ، والضرب غير المبرح. ولكنهم اختلفوا في حكم هذه الطرق ، أهي على الترتيب ، أم لا ؟ على مذهبين:

المذهب الأول : إن الترتيب بين هذه الطرق واجب ، فلا ينتقل إلى الهجر إلا إذا لم يجد الوعظ ، ولا ينتقل إلى الضرب إلا إذا لم يجد الوعظ والهجر. و هذا مذهب جمهور العلماء من الحنفية ، والمالكية ، والشافعية في قول ، والحنابلة ، والظاهرية ، والزيدية ، والإمامية.

المذهب الثاني : لا ترتيب بين الهجر والضرب بعد ظهور النشوز ، بل يجمع بينها ، فإنه يجوز للزوج أن يؤدبها بالضرب بعد ظهور النشوز منها بقول ، أو فعل. واليه ذهب : الشافعية في الأظهر عندهم. [٤٠]

ب. نشوز الزوج

ذكر العلماء الحالات التي يتحقق بها نشوز الزوج. منها :

١. قيام الزوج بمنع حقوقها اللازمة عليه، كمنع النفقة عنها، أو منع القسم عنها، وهذا من قبيل الإيذاء المادي.
٢. إساءة الزوج معاملة زوجته، وإساءة خلقه معها، وعدم معاشرتها بالمعروف، وهذا من قبيل الإيذاء المعنوي
٣. أن يكلم الزوج زوجته كلامًا غير ليّن.
٤. أن لا يدعوها إلى فراشه كما كانت عادته.[٤١]

كيفية التعامل مع الزوج الناشز

[٤٠] الدكتور عماد أموري جليل، الوسائل القرآنية في علاج نشوز الزوجين وأقوال الفقهاء فيها، (جامعة ديالي: مجلة كلية العلوم الإسلامية: ٢٠١٤م)، مجلد ٨، ص.١٧.

[٤١] الماوردي ، الحاوي الكبير ، ت. الشيخ علي محمد معوض ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ)، ج. ٥، ص. ٥٩٥.

و في سورة النساء آية ١٢٨ إرشاد من الله تعالى إلى وسيلة علاج نشوز الرجل على المرأة ، ونفوره منها . فإذا خافت الزوجة من زوجها أن يجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته ، والمودة التي بينهما ، وأن يؤذيها بسبب أو ضرب و غير ذلك من علامات نشوز الزوج عليها ، فلها أن تسقط حقوقها عليه أو بعضها، من نفقة أو كسوة ، أو مبيت ، أو غير ذلك من حقوقها عليه ، وله أن يقبل ذلك منها فلا جناح عليها في بذلها ذلك له ، ولا عليه في قبوله منها و هذا ما يسمى بالصلح و الصلح خير يعني خير من الفراق . فالصلح عند المشَاحَّة البخل خير من الفراق ؛ لأن الشح حاضر دائماً في الأنفس وهو دائماً قائم فيها.

الشح بأنواعه : الشح بالمال ، والشح بالمشاعر . وقد تترسب في حياة الزوجين أسباب تستثير هذا الشح في نفس الزوج تجاه زوجته . فيكون تنازلها له عن شيء من مؤخر صداقها أو من نفقتها إرضاء لهذا الشح بالمال ، تستبقي معه عقدة النكاح . وقد يكون تنازلها عن ليلتها – إن كانت له زوجة أخرى أثيرة لديه –، والأولى لم تعد فيها حيوية أو جاذبية إرضاء لهذا الشح بالمشاعر ، تستبقي معه عقدة النكاح . والأمر على كل حال متروك في هذا للزوجة وتقديرها لما تراه مصلحة لها . ولا يلزمها المنهج الرباني بشيء ؛ ولكنه فقط يجيز لها التصرف ، ويمنحها حرية النظر والتدبر في أمرها وفق ما تراه.[٤٢]

و قد فعل ذلك النبي صلى الله عليه و سلم مع سودة بنت زمعة لما كبرت ، حيث روى ابن عباس قال خشيت سودة أن يطلقها فقالت : لا تطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشة ، ففعل ، فنزلت ، فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز . كأنه من قول ابن عباس.[٤٣]

فعلى المرأة الصبر على ما يصدر من الرجل من مساوئ ، وبذل كل ما في وسعها في سبيل إصلاح حياتها الزوجية مما يصيبها من شوائب بسبب نشوز وإعراض الزوج . ببذل مال ، أو تنازل عن حقوق في المبيت ، أو التنازل عن النفقة ، أو الصبر على أفعاله . محافظة منها على الرابطة الزوجية التي هي أسمى الروابط الإنسانية . فالصلح والتراضي خير من الفراق بين الزوجين ، لما له من آثار سلبية على الزوجة من تركها لوحدها بلا رجل يقوم بشأنها ، ويحافظ عليها من عاديات الزمن ، وظلم المجتمع ؛ لاسيما أن نظرة المجتمع للمرأة المطلقة أو المخلوعة نظرة سيئة وظالمة . وكذلك ما يتركه الفراق من آثار نفسية سيئة على الأطفال إن وجدوا من عدم وجود الأب بينهم ، والذي يمثل سلطان القوة والخوف والاحترام و فقدان دوره الرئيس في التربية والتوجيه والتنشئة . فلا بد أن يدفع الضرر الأعلى بالضرر الأدنى.

نشوز الزوجين معا

[٤٢] ابن كثير ، تفيسر القرآن العظيم ، ت. سامي بن محمد سلامة ، (دار الطيبة للنشر و التوزيع ، ١٤٢٠ هـ)، ج. ٢، ص. ٢٤٣.

[٤٣] أخرجه الترمذي في سننه باب من سورة النساء ، الرقم ٢٠٣٠.

فإذا وقع الشقاق بين الزوجين ، أسكنهما الحاكم إلى جنب ثقة ، ينظر في أمرهما، ويمنع الظالم منهما من الظلم ، فإن تفاقم أمرهما وطالت خصومتهما ، بعث الحاكم رجلا حكما ثقة من أهل المرأة ، ورجلا حكما ثقة من قوم الرجل ، فيجتمع الحكمان لمحاولة الإصلاح . فينظران أيهما المسيء ، فإن كان الرجل هو المسيء ، حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة ، وإن كانت المرأة هي المسيئة ، قصروها على زوجها ومنعوها النفقة . ويفعلان ما فيه المصلحة مما يريانه من التفريق أو التوفيق . لأنه إن كان في نفسي الزوجين رغبة حقيقية في الإصلاح ، وكان الغضب فقط هو الذي يحجب هذه الرغبة ، فإنه بمساعدة الرغبة القوية في نفس الحكمين ، يقدر الله الصلاح بينهما والتوفيق وتَشَوف الشارع إلى التوفيق ؛ ولهذا قال الله تعالى إِنْ يُرِيدَا إِصلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فلم يذكر الله في الآية إلا الإصلاح ، ولم يذكر ما يقابله ، وهو التفريق . ففي ذلك إشارة لطيفة إلى أنه ينبغي على الحكمين أن يبذلا جهدهما للإصلاح ، لأن في التفريق .خراب البيوت ، وتشتيت الأولاد ، وذلك مما ينبغي أن يجتنب.[٤٤]

الخاتمة

بعد طرح المعلومات و البحث و النقاش أعلاه يتبين لنا أن النشوز لا يقع من جهة الزوجة فقط بل يقع من الزوج أو من الزوجين معا. فكان العلاج يختلف باختلاف جهة النشوز، فالنشوز الحاصل من جهة الزوجة يعالج بصبر الزوج عليها ، بالموعظة الحسنة ، و بالهجر ، و بالضرب. و أما النشوز الحاصل من جهة الزوج فيعالج بصبر الزوجه عليه و إسقاط حق من حقوقها عليه أو إعطاء قسمها لإحدى ضراتها إن وجدت. فأما إذا حصل منهما معا فيعالج بإرسال الحكمين من أهليهما فرءا ما كان مصحلة لهما من التوفيق و التفريق.

[٤٤] ابن كثير ، تفيسر القرآن العظيم ، ت. سامي بن محمد سلامة ، (دار الطيبة للنشر و التوزيع ، ١٤٢٠ هـ)، ج. ٢، ص. ٢٩٦.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

آبادي ، محمد شمس الحق العظيم. (١٩٦٨ م) ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ت. عبد الرحمن محمد عثمان ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية.

إبراهيم ، السيد قطب . (١٤١٢ هـ) ، في ظلال القرآن ، بيروت ، دار الشروق .

ابن العربي . (١٤٢٤ هـ) ، أحكام القرآن ، بيروت : دار الكتب العلمية.

ابن فارس ، (١٩٩١) ، معجم مقاييس اللغة ، بيروت ، دار الجيل.

ابن كثير . (١٤٢٠ هـ) ، تفيسر القرآن العظيم ، ت. سامي بن محمد سلامة ، دار الطيبة للنشر و التوزيع.

ابن منظور ، (١٤١٤هـ) ، لسان العرب ، بيروت ، دار الصادر.

أبو داود. سنن أبي داود بيروت ، المكتبة العصرية.

البخاري . (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، الطبعة الأولى ، دار طوق النجاة .

بوقنة ، مروة. (٢٠١٨ م) أحكام تأديب الزوجة عند نشوزها في الفقه الإسلامي ، الجزائر ، جامعة الشهيد حمه لخضر.

الترمذي . (١٣٩٥ هـ) ، سنن الترمذي ، مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .

جليل . الدكتور عماد أموري ، (٢٠١٤ م) ، الوسائل القرآنية في علاج نشوز الزوجين وأقوال الفقهاء فيها، جامعة ديالي، مجلة كلية العلوم الإسلامية.

الرازي . (١٤٢٠ هـ) مفاتيح الغيب ، بيروت ، دار إحياء التراث.

رضا ، اليسد محمد رشيد رضا. (١٩٩٠ م) ، تفسير المنار ، مصر ، هيئة المصرية العامة للكتب .

الزمخشري . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت ، دار الكتاب العربي.

سارة زقيبة ، من هو ناشز ، موقع mawdoo3.com.

السرخسي . الطبعة الثانية ، المبسوط ، بيروت ، دار المعرفة.

الطبري. (١٤٢٠ هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

العسقلاني ، ابن حجر . (١٣٧٩ م) ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، بيروت ، دار المعرفة .

القرطبي . (١٣٤٨ هـ) الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ، دار الكتب المصرية .

الماوردي . (١٤١٩ هـ) ، الحاوي الكبير ، ت. الشيخ علي محمد معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

مسلم ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي.